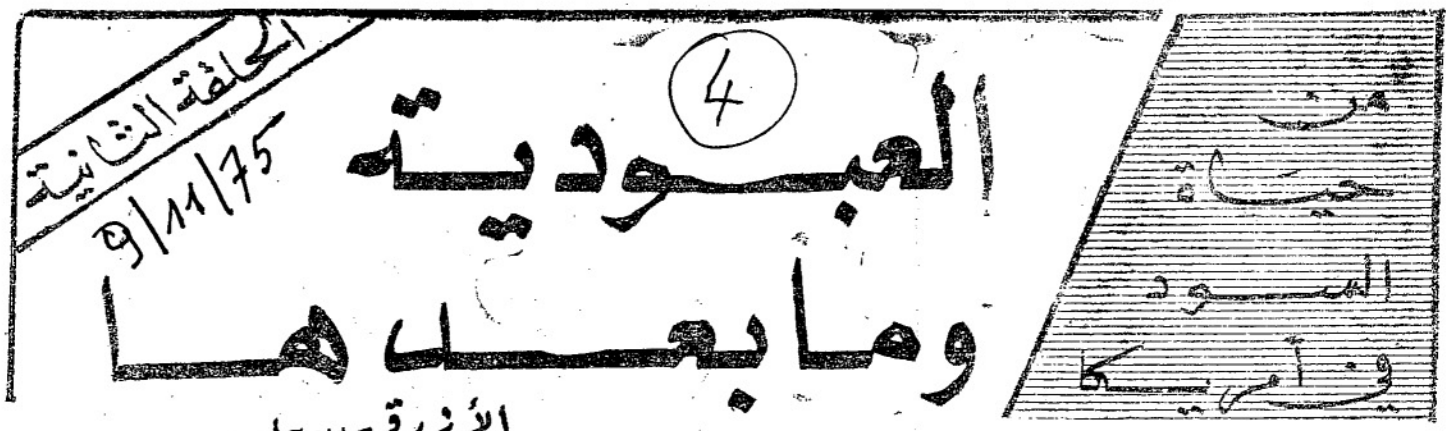

استطاعت المجموعات التى هاجرت الى الولايات المتحدة أن تحافظ على استمرارية بعض نظمها الاجتماعية وتقاليد وعادات الوطن الذى هاجرت منه . كان « تأمركهم جزئيا تدريجيا واراديا » بل احتفظوا بهوياتهم الاصلية وبعلاقات نفسية وثقافية مع ماضيهم .

فالصينيون مثلا الذين هاجروا وعملوا فى اغلب الاحيان كعبيد ، سمح لهم بالاحتفاظ بأنظمتهم العائلية . ومن المجموعات التى عانت الظلم والتعسف أولئك الايرلانديون والايطاليون الاوائل الذى هاجروا الى أمريكا . ولكنهم لم يلصق بهم عار اللون ، كما حظوا بحماية الكنيسة .

أما تجربة السود فتختلف تماما عن تجربة أى قوم هاجروا الى أمريكا . بدأت هذه التجربة القاسية ببيعهم كعبيد ، وبقطع جذور ماضيهم ، وهدم حياتهم العائلية وتحطيم معنوياتهم والقضاء على

فى الجنوب، وكان عمرها آنئذ اثنى عشرة سنة عندما جاء رجال بيض واخذوا طفلا من القرية بتهمة إنه اعتدى على شرف سيدة بيضاء . وضع الطفل داخل صندوق منتظرا لحظة الاعدام ، وهى

كثيرا مايوجه اللوم والانتقاد لمجموعة الامريكيين السود لانهم لم ينجحوا مثل بقية الفئات والاقليات الاخرى فى تحصيل العلم وفى الاعمال

ان مقارنة السود ببقية العناصر التى تشكل الشعب الامريكى مقارنة فاشلة مجحفة ، لانها تتجاهل الفوارق الكبيرة فى الخلفيات ولانها تتجاهل التاريخ .

لقد اغتصب الافريقى وجلب قسرا للولايات المتحدة ووضع حاجز نهائى بينه وبين ماضيه، اغتصبت منه عائلته ولغته. حرم من أن يظل افريقيا ، ومنع من أن يصبح أمريكيا .

ارضا طيبة خصبة .

ولم يلبثوا أن بدأوا فى استغلال الضعفاء والمعوزين الذين كانوا فى البداية من البيض والسود ، وفى حالات شاذة من الهنود ، واتسع حجم الاراضى المزروعة وانتهى قانون العرض والطلب الى اخضاع الرجل الاسود وحده لنظام الرق ولخدمة مصالح الرجل الابيض فى أمريكا ،تولى هذا الاخير زمام السلطة المطلقة وتغير تصرف ونفسية كل منهما .

اذا ادعى الاروبى كفالة الرجل الملون ليبرر ما يسلط عليه من وحشية واستغلال، ولكن لم يكن جميع الامريكيين يمكلون عبيدا ، وحتى وقت قريب كان المجتمع الامريكى يتكون من مزارعين ، وكان المزارع الامريكى يستعمل جميع مالديه من وسائل ليخدم مزارعه الواسعة ولا ينتقد جاره الذى يملك عبيدا .

ولم يكن الامريكيون الاوائل يخضعون لعادات وقوانين محددة اذ أنهم لم يكونوا مستعمرة مثل البرازيل مثلا التى كانت تخضع لقوانين دولة أروبية ، ولم يكن آنئذ فى أمريكا رجال دين أقويا يؤكدون